استعمال وتحويل مواده المباشرة · فالممارسات اللغوية المحددة مدرسيـــا ، وبسبـــب تناقضاتها بالذات ، لا يمكن استخدامها كمجرد مواد أولية : فكل استعمال هو مداخلـة ، اتخاذ موقف ، تحزب (بالمعنى العام) في التناقض ، اي مساهمة نشطة في تطويـره · **ان موضوعية الادب ، هي مداخلته الضرورية في عملية تحديد واعادة انتاج الممارسـات اللغوية المتناقضة للغة مشتركة بعينها ، حيث تتحقق الفعالية الايديولوجية لاجهـــزة التدريس البرجوازية ·**

ان طرح المسألة بهذا الشكل ، يلغي السؤال المثالي القديم « ما هو الادب ؟ » ، الذي لا يتساءل عن موضوعية الادب المحددة ، بل يسأل عن جوهره الفني والانساني ذي الطابع الكوني · يلغي هذا الطرح السؤال القديم لانه يظهر لنا مباشرة شكلا ماديا لالية الادب متداخلا في عملية يعجز الادب عن تحديدها على الرغم من كونه ضروريا لها · واذا طرحنا السؤال بشكل مشخص نقول : اذا كان الانتاج الادبي يتخذ من تناقض الممارسات اللغوية المدرسية اساسا ماديا ومتميزا له ، بعد استعادته والتأثير في مركباته الداخلية ، فذلك لان الادب يكون احد عناصر هذا التناقض التي تتحدد بالنسبة اليها ايضا عناصـــر التناقض الاخرى · فالادب ديالكتيكيا هو في الوقت نفسه نتاج وشرط مادي للتقسيـــم اللغوي في عملية التدريس ، سبب ونتيجة تناقضات تاريخه · ان ما يثير الدهشة فـــي هذه الحال هو ان الايديولوجيا الادبية ، التي تشكل جزءا من الادب ذاته ، تستشرس في ذكران الاساس المادي للادب ، مقدمة اياه كـ « اسلوب » ، او كابداع فردي ، واع او غير واع ، او كعمل أبداعي ··· الخ ، تقدمه كشيء خارج (او متعال) عن عملية التدريس ، التي لا يتجاوز دورها في نظر هذه الايديولوجيا غير توزيع الادب ، و « التعليق » عليه ، عبر جهد متفان لا يحد الادب ولا يحدده ·

ان ما ترفضه هذه الايديولوجيا الادبية هو موضوعية الادب كشكل ايديولوجي تاريخي ، اي شكله الخاص في علاقته مع الصراع الطبقي ، وبذلك تصبح القاعـــدة الاولـــى للايديولوجية الادبية اذن هي « تستطيع ان تتكلم عن كل اشكال الصراع الطبقي ، الا عن الشكل الذي يحددك مباشرة » ·

انطلاقا مما تقدم ، يطرح سؤال علاقة الادب بالايديولوجيا المسيطرة نفسه فـي تعابير جديدة : وينجو السؤال بدوره من مواجهة الجوهر الكوني الذي سجنت الكثير مـــن النقاشات الماركسية نفسها داخله · ان اعتبار الادب شكلا ايديولوجيا محددا ، لا يعنـي أبدا « ارجاعه » الى الايديولوجيات الاخلاقية ، السياسية ، الدينية ، او حتى الجمالية ، التي يمكن تعريفها بمعزل عن الادب ، كما لا يعني في الوقت ذاته ان نجعل من هـــذه الايديولوجيات (مواضيع او بيانات ايديولوجية يمكن عزل بعضها عن البعض تمـــاما) المضمون الذي نلبسه **شكلا خاصا فيما بعد** · ان هذه القسمة ميكانيكية ، واكثر من ذلك : انها تتوافق مع الموقف الذي يقول بأن الايديولوجيا الادبية تجهل تحديدها التاريخـــي باستبداله ، وتدفع باتجاه ديالكتيك الشكل والمضمون الزائف واللامحدود ، حيث يستطيع هذان العنصران (الشكل والمضمون) المتمايزان بشكل زائف ان يتبادلا مواقعهما دوريـا كجوهري وغير جوهري ، ويرجعان تارة الى المضمون (الايديولوجي) وتارة الى الشكل (الادبي المحض) · ان تحديد الادب كشكل ايديولوجي خاص يعني طرح مشكلة جديدة : خصوصية الاثار الايديولوجية التي ينتجها الادب ونمط (آلية) انتاجه لها ·

نقل النص من الفرنسية الى العربية
فيصل دراج